



استثمار النصوص الأدبية الأندلسية

في تنمية الحس الجمالي لدى التلاميذ

_ كتاب السنة الثانية آداب وفلسفة أنموذجا _

Investing in Andalusian Literary Texts to Develop Aesthetic Sensibility among Students: the Second-year Literature and Philosophy Book as a Model

جمعة زروقي¹

¹ مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية (الجزائر)، -zerrouki.djemaa@univ-

ouargla.dz

ملخص:

إنَّ المتصفحَ للنصوص الأدبية المقررة لمرحلة التعليم الثانوي يلمس تميزها بخاصية الترتيب الزمني من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث؛ ويجسّد هذا الترتيب مدى ارتباط الأدب بالتاريخ، كما يُعرّف التلميذ على خصائص أدب كلّ عصر، ويعدّ العصر الأندلسي من العصور التي نالت حظًا وافرا في الكتاب المدرسي للسنة الثانية _ثانوي_ بنصوصه وقصائده الشعرية التي تتغنّى بجمال الطبيعة الخلابة بالأندلس، وتصف جمالها الأخاذ، ولا ريب في أنّ لتدريس مثل تلك النصوص أثرًا بالغ الأهمية في تنمية الحس الجمالي والدّوقي للتلاميذ؛ ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتقدّم: نماذج لبعض النصوص الأندلسية الواردة في الكتاب، وتكشف عن القيم الجمالية فيها دون أن تُغفل الجانب التعليمي فيها، فكيف تجلّت تلك القيم الجمالية في نصوص كتاب السنة الثانية من التعليم الثانوي؟ وما السبيل الكفيلة لاستثمار تلك النصوص في تنمية الحس الجمالي لدى التلاميذ؟ وقد تمّ التوصل إلى أنّ لتدريس تلك النصوص الحافلة بالصّور الحية بالغ الأثر في تنمية الحس الجمالي لدى التلاميذ بهذه المرحلة.

المؤلف المرسل: جمعة زروقي، الإيميل: kheira.boukhari@univ-relizane.dz

Summary:

The browser of the literary texts prescribed for secondary education level will notice their distinctive chronological arrangement, from the pre-Islamic era to the modern era. This arrangement reflects the connection between literature and history, while also introducing students to the characteristics of the literature of each era. The Andalusian period is one of the eras that has received ample attention in the second-year secondary school textbook, with its texts and poems celebrating the breathtaking beauty of nature in Andalusia and describing its enchanting allure. There is no doubt that teaching such texts has a significant impact on developing students' aesthetic and taste sensibilities. From this perspective, this study aims to present examples of some Andalusian texts included in the textbook and reveal the aesthetic values within them, without neglecting their educational aspects. How are these aesthetic values manifested in the texts of the second-year secondary school book? What are the ways to effectively utilize these texts in developing students' aesthetic sensibility? The study concludes that teaching these texts, rich in vivid imagery, has a profound effect on enhancing students' aesthetic sensibility at this stage.

Keywords: Literary texts; teacher; learner; aesthetic values; textbook; Andalusian literature

1. مقدمة :

أضفتُ نصوص الأدب الأندلسي على محتوى الكتاب المدرسي المقرّر للمستوى الثاني من التعليم الثانوي مسحةً جماليةً، وفنيةً؛ بما تحويه من قصائد شعرية اتّسمت بالثراء وتنوّع الأغراض والاحتفاء بألوان البيان والبديع، كما تضمّنت العديد من القيم الأخلاقية، والاجتماعية، والجمالية والفنية، التي من شأنها الإسهام في تنمية الحسّ الجمالي لدى المتعلّمين وإثراء رصيدهم المعرفي واللغوي من خلال ما ورد في تلك النصوص من ألفاظ جديدة منتقاة من البيئة الأندلسية، نحو أسماء الأماكن والمدن، والمساجد، والأعلام، وعناصر الطبيعة الأندلسية الغناء، بأساليب راقية، ومشوّقة، ولا ريب في أنّ إدراج مثل هذه الأنواع من النصوص في المناهج الدراسية يُكسبها قيمة كبيرة، ومن هنا جاء البحث في هذا الموضوع من أجل التعرّف على تلك النصوص المنتقاة من الأدب الأندلسي، ثمّ معرفة خصائصها، وكيفية استثمارها بما تحويه من كنوز لغوية وأسرارٍ جماليةٍ في تنمية الحسّ الجمالي لدى التلاميذ، وصقل موهبة التذوّق لديهم.

وتأتي أهمية الموضوع في إبراز الخصائص الفنية لنصوص الأدب الأندلسي الموجه لتلاميذ السّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي.

2. الأدب الأندلسي:

يرتبط الأدب الأندلسي بالتاريخ العربي؛ إذ يمتدّ عصره إلى العصر العباسي، وقد سمّاه المؤرخون "بالعصر العباسي الرابع"، حيث « انحلت فيه دولة الأندلس وذهبت وحدتها، وانقسمت إلى إمارات مثلما انقسمت الدّولة العبّاسيّة قبلها، ومثلما تولّى أمراء الفُرس والأتراك، والأكراد والعرب على فروع المملكة العبّاسيّة، كذلك فروع مملكة الأمويّين في الأندلس، ثمّ آلت السّيادة فيما بعدَ بني مروان إلى أمراء أكثرهم من البربر والموالي، وتغلّب كلّ منهم على ما في يده من أوائل القرن الخامس للهجرة فصاروا دُولاً صغيرة عُرفت بِمُلُوكِ الطّوائف، وتوالى الانقسام بين تلك الدّول و الإفرنج يفتنمون ضعفهم ويسترجعون بلادهم حتّى أخرجوا المسلمين كافّةً من إسبانيا، وكانت آخر مدينةً فتحها الإفرنج هي غرناطة؛ إذ كانت في حوزة آل نصر، و سلّمها ملكاً أبو عبد الله بن علي سنة 897هـ، وهو آخر أمراء المسلمين في الأندلس»⁽¹⁾

وقد انعكست هذه التّطوّرات التّاريخيّة على جميع الأصعدة منها الصّعيد الأدبي، حيث تناول أدباء العصر الأندلسي في نصوصهم الشّعريّة القضايا المتعلّقة بالسياسة نحو انقسام الدّويلات الأندلسيّة وسقوطها، كما حفل شعرهم بوصف الطّبيعة، والتّعنيّ بجمالها وشاع أدب الطّبيعة الجميلة في البلاد الأندلسية وانتشر انتشاراً عظيماً « حتّى كاد يسيطرُ في سكرات الخيال، وهي الأغنية المحبّبة التي يترنّمون بها في أمسياتهم الجميلة الحاملة ولياليهم العذبة الفاتنة»⁽²⁾ واتّسم شعر الطّبيعة عندهم بمواصفات مكّنته من احتلال مكانة مرموقة في الشّعر العربي، وفي هذا يقول البستاني: « وإنّا إذا نظرنا إلى شعرهم استهوانا، على قلّة حظّه من الابتكار، بجمال معانيه ولطفها، ورقة ألفاظه وأناقتها، وإشراق ديباجته وسلاستها، وقربه إلى الطّبع وبعده من التّكلّف، وإنّ أصحابه، _ وإن يكونوا اتّبعوا في أكثر فنونه خطي المشرقيّين _، فجاءوا مقلّدين وخلت صُورهم من العاطفة الصّدوق، حتّى لا تكادُ تنبضُ بالإحساس والشّعور، وبالغوا في المدح حتّى تجاوزوا المعقول، إلّا أنّهم تفرّدوا بالإبداع وصدق العاطفة فيما تغنّوا فيه بمفاتن طبيعتهم الخلابة، وفيما تفجّعوا به على ما دالّ من دُولهم

واقطع من بلادهم»⁽³⁾؛ فالمتذوق للشعر العربي يستطيع تمييز الوحدات الشعرية الأندلسية دون النظر إلى قائلها، أو العصر الذي قيلت فيه من خلال تلك المواصفات المذكورة آنفاً وعلى رأسها التغني بمفاتيح الطبيعة بأسلوب فريد، يجلّ عن الوصف، وعبارات سلسلة سريعة الانسياب إلى الأذهان؛ لأنها نابعة من قرائح مجبولة على حب الطبيعة بكل ما تحويه من عناصر حيّة وصامتة؛ لأنّ الشعر الأندلسي «فيه رقة وجمال، وفيه خيال لطيف وصور براقّة ملوّنة، ولكن ليس فيه من المعاني الدقيقة ما في الشعر العباسي؛ لأنّ أصحابه غنوا بتزيين ألفاظه، وتوشية أوصافه، والتنوّق في قوالبه أكثر من عنايتهم بتصديد معانيه، والغوص عليها في قراتها البعيدة؛ فكأنهم أرادوا أن يتغنّوا، فنظموه صالحاً للغناء»⁽⁴⁾

✓ وهذا من أسرار الإبداع والجمال في الشعر الأندلسي.

1.2 خصائص الأدب الأندلسي:

انعكست صورة ذلك العصر على الأدب الأندلسي فظهرت في نصوصه ملامح التجديد، لامتزاج العرب بالأعاجم وبُعدهم عن ملامح البادية، واقترب الحياة من ملامح بيئة العصر العباسي؛ حيث امتزج العرب بالأعاجم، وتطوّر فنّ العمران وانتشر فيها البذخ والتّرف، وطغى غرض الوصف على الأغراض الشعرية الأخرى حيث بالغ الشعراء الأندلسيون في وصف الطبيعة ممّا أكسب شعرهم رقةً وجمالاً. فلغة الشعر الأندلسي أبسط من لغة الشعر الذي قيل في العصور التي سبقته، _ خاصة شعر المتأخرين _، بيد أنّ المطلّع على شعر الأوائل يجد بعض ملامح الشعر القديم؛ ويفسر هذا بانتماء جُلّ الشعراء الأندلسيّون إلى البيئة العربية ويؤكد هذا قول البستاني: «والأندلسيون فيهم عرقٌ من العروبة، ولهم لغة العرب ودينهم، فلم يجدوا بُدّاً من الحفاظ على القديم وإجلال مكانته ولاسيما الطبقة الأرستقراطية من الملوك والأمراء والأشراف والفقهاء، فعزّ على شعرائهم أن يتحرّروا كلّ تحرّر بعد أن اتّفَرَ لهم الجديد في حضارتهم، فأصابهم ما أصاب شعراء بغداد في بني العباس»⁽⁵⁾

✓ ولولا امتزاج العرب بالأعاجم واستقرارهم في تلك البيئة المتحضّرة لما أصيب الأدب بكلّ تلك التغيّرات خاصّة التي طالت الشعر.

3. أغراض الشعر الأندلسي:

حَقَلَ الشعر الأندلسي بالأغراض الأدبية القديمة التي اشتهرت في عصور الأدب المختلفة نحو الغزل، والمدح، والهجاء، والوصف، والحكمة، والرثاء... ونال الوصفُ والرثاءُ حصّة الأسد في دواوين الشعراء الأندلسيين لأسباب عدّة منها:

_ شيوع مظاهر الجمال في بيئة الأدب العباسي، وتميّزها بطبيعة ساحرة انعكست على قصائد الشعراء.

_ تميّز بلاد الأندلس بالطابع العمراني المميّز بالأشكال الهندسية الموشاة بالزخرفة الإسلامية الساحرة.

_ كثرة الصّراعات السياسية والحروب بين دويلات الأندلس، وملوك الطوائف.

_ سُقوط المُدن الأندلسية واستيلاء الإسبان عليها.

✓ وقد تمّ التّركيز في هذه الدّراسة على غرضي الوصف والرثاء لسببين:

_ أولهما: انتماء جلّ النّصوص الأدبية الواردة في الكتاب الذي تمّ انتقاؤه عيّنةً للدّراسة إمّا إلى غرض الوصف (وصف الطّبيعة)، أو إلى غرض الرثاء (رثاء الممالك والمدن).
ثانيهما: إجماع الدّارسين على طغيان هذين الغرضين على الشعر الأندلسي.

1.3 الوصف:

شاعَ غرض الوصف في الشعر الأندلسي، وبرَعَ الشعراء في وصف عناصر الطّبيعة وتجسيدها؛ فتجدُ أحدهم يصفُ بحيرة، أو بركة؛ فيصوّرُها بحروفٍ كأنّها لوحةٌ فنيّة حافلة بالألوان والصّور، وقد تفوّقوا عن غيرهم في هذا الفنّ إذ يقول أحد الدّارسين: « تفنّن الأندلسيون في شتّى الأوصاف حتّى فاقوا المشاركة في بعضها كوصف الطّبيعة النّاعمة، والمدن العامرة فكلُّ شاعرٍ منهم متّصلٌ بالطّبيعة، مشغوفٌ بعمارة بلادِهِ، وليس في الشّرق مثلهُم إلّا أفذاذٌ معدودون، وكان لهم يدٌ في وصف الفلوات الخالية، والوحوش الضّارية، والخيّل والإبل، وبرغوا في وصف مجالس اللّهُو والغناء والرّقص والشراب وآلته، ووصفوا الصّيْد وأدواتِهِ، والنّساء والغلمان وأحوالهم، وطيف الخيال، ووصفوا الحروب والسّلاح والسّفن، ووصفوا الدّنيا والموت وانقراض الممالك وغير ذلك ممّا يتناول الحضارة والعمارة، والحياة الاجتماعيّة في حالتي السّلم والتّرف، والحرب والعناء» (6)

ومن أمثلة ذلك قول ابن هاني الأندلسي (7) في وصفه لسفن المعز قائلا:
 أَمَا وَالْجَوَارِي الْمُنَشَّاتُ الَّتِي سَرَتْ ** لَقَدْ ظَاهَرَتْهَا عُدَّةٌ وَعَدِيدٌ
 قِبَابٌ، كَمَا تُرْجَى الْقِبَابُ عَلَى الْمَهَا ** وَلَكِنَّ مَنْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ أُسُودٌ
 ومن ذلك قول ابن خفاجة (8) يصف شجرة نارنج:

أَلَا أَفْصَحَ الطَّيْرُ، حَتَّى خَطَبَ ** وَخَفَّ لَهُ الْغُصْنُ حَتَّى اضْطَرَبَ
 فَمِلَ طَرِيًّا بَيْنَ ظِلٍّ، هَفَا ** رَطِيبٍ وَمَاءٍ هُنَاكَ انْتَعَبَ

2.3 وصف الطبيعة والعمران:

أبدع الشعراء الأندلسيون في وصف القصور والمساجد والمساكن ذات الطابع العمراني
 الأنيق إبداعاً منقطع النظير؛ حتى بلغ بهم الأمر لوصف الحدائق، وساحات القصور
 ومكوثاتها، ومجالس الأنس، ومن ذلك وصف ابن حمديس (9) لبركة بقصر بناه المنصور
 بن أعلى الناس [علناس] ببجاية: وكانت حولها تماثيل لأسود قُذَّت من حجر [الخفيف]:

وَاعْمُرْ بِقَصْرِ الْمَلِكِ نَادِيكَ الَّذِي ** أَضْحَى بِمَجْدِكَ بَيْتُهُ مَعْمُورًا.
 قَصْرُ لَوْ أَنَّكَ قَدْ كَحَلْتَ بِنُورِهِ ** أَعْمَى لَعَادَ إِلَى الْمَقَامِ بَصِيرًا،

وقال في وصف البركة [الخفيف]:

وَضَرَاغِمٌ سَكَنْتَ عَرِيْنَ رِنَاسَةٍ ** تَرَكْتَ خَرِيرَ الْمَاءِ فِيهِ زَيْبَرَا
 فَكَأَنَّمَا غَشَّى النُّضَارُ جُسُومَهَا ** وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبُلُورَا

وعن الشعر الذي يتغنى فيه الشعراء بوصف الطبيعة والعمران يقول بطرس البستاني: «
 إذا شئت أن تلتبس إبداع شعراء الأندلس وافتنانهم، ودقة وصفهم، وجمال تصويرهم،
 وحلاوة معانهم، وخصب خيالهم فاسمعهم يذكرون الطبيعة الناعمة الناضرة، وينعتون
 زينتها وحلاها، وأصباغها وألوانها، ويصورون حضارتها وعمرانها، فترى شعرهم حافلاً بذكر
 الرياض والأزهار، والطيور والأشجار، والجداول والأنهار، والتجوم والأقمار، والغيوم
 والأمطار، والقصور وحدائقها، والبرك و دوافقها، والصور والتماثيل والنقوش والتماويل
 وما إلى ذلك من مفاتن في الطبيعة والعمران» (10)؛ فقد ألهمت هذه العناصر الطبيعية
 الشعراء، وميّزت شعرهم وزادته ثراءً وغنى بمظاهر الجمال، ورقّة الأحاسيس، وحسن
 الذوق.

4. الرّثاء:

تناول شعراء الأندلس في مرثياتهم « الأحداث التي نزلت بالأمم الحالية فأبادتها، أو قوّضت عُروشُ ملوكها، وصرّعت قُرومها وأبطالها، وهم إنّما يقصدون التّأسية، بتعداد فواجع الدّهر، ومصارع الرّجال، وهذا قديمٌ في الأدب العربي»⁽¹¹⁾؛ إذ تناولته قصائد شعراء الشعر السّياسي في العصر الجاهلي و الإسلامي والعبّاسي، و قد حافظ شعراء العصر الأندلسي على بعض تقاليد الأدب القديم حيث كانوا « يستهلّون مرثيتهم بالحكم كاللمشاركة، وجكّمهم في الغالب ساذجة مُبتذلة تعودُ في أكثرها على شكوى الدّهر، وعدم الرّكون إلى الأيّام، بيّد أنّهم فاقوا المشاركة برّثاء الممالك البائدة لما في نفوسهم من محبة صادقة لوطنهم، وشغف عظيم بجمال طبيعته وعمرانه، فكان يشجّوهم أن يروا ديارهم تسقطُ بلدًا إثر بلد في أيدي الغرباء من غزاة ومُكتسحين؛ فيبكون عليها ويتفجّعون كما بكى ابن اللبّانة على دولة العبّاديين وابن عبدون على دولة بني الأفطس، عندما أزالهما يوسف بن تاشفين؛ وكما بكى أبو البقاء الرّندي على مُدُن الأندلس بعد أن استردّها النّصارى، وأزعجوا عنها المسلمين»⁽¹²⁾ وقد اتّسمت قصائد الرّثاء آنذاك بجملّة من الخصائص منها:

_ صدق العاطفة، وغلبة الطّابع الحكمي، والتّذكير بالأمم البائدة، والدّعوة إلى أخذ الموعظة والعبرة من تلك الخطوب، وقد شملت هذه الخصائص وغيرها القصائد الثّلاث المذكورة آنفًا؛ لأنّها تضمّنت « لوعة صادقة، وتفجّع أليم، ولاسيما نونيّة الرّندي، فإنّ العاطفة الدّينية زادت روعةً و التّبعًا، وفي هذه القصائد الثّلاث تكادُ تجتمعُ خصائص الرّثاء في الشّعر الأندلسي؛ فمن حكم ساذجةٍ، وضرب أمثال إلى ذكر الشّعوب السّالفة التي أهانها الدّهر، إلى إمعان في تعظيم الخطب حتّى الإغراق»⁽¹³⁾، وسيأتي الحديث عن قصيدة الرّندي في الجزء التّطبيقي من هذه الدّراسة.

5. الموشّحات الأندلسيّة:

تعدّ الموشّحات الأندلسية من ضروب الشّعر العربي التي ظهرت في القرون المتأخّرة وفي هذا يقول العلامة المؤرّخ ابن خلدون: « وأما أهل الأندلس فلمّا كثُر الشّعُرُ في قُطريهم وتهذّبت مناحيه وفنّونه وبلغ التّنميق فيه الغاية، استحدث المتأخّرون منهم فنّا منه سمّوه بالموشّح

ينظمونه أسماطاً أسماطاً وأغصاناً أغصاناً، يُكثرون من أعاريضها المختلفة ويُسمون المتعدي منها بيتاً واحداً، ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها مُتتاليًا فيما بعد إلى آخر القطعة، وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبياتٍ ويشتمل كلُّ بيتٍ على أغصانٍ عددها بحسب الأعراس والمذاهب، وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد⁽¹⁴⁾؛ فقد تفتنوا في تقسيمها، وتفصيل أجزائها، وأطلقوا على كل جزء منها مصطلحاً، ويتسم الموشح برقة النظم، ولطف المعنى، وغذوبة الألفاظ ذات الجرس والأداء المباشر أو السهل الواضح⁽¹⁵⁾، كما تتنوع بتنوع المواضيع التي قيلت فيها: كالغزل والمدح، والوصف...» وتجيء مرحلة تالية _ في القرن السابع الهجري _ تبدأ فيها الموشحات الصوفية في التدفق، وتظهر هنا وهناك بعض سمات الخروج عن القواعد المتفق عليها، على أن التقاليد الأصلية تظل ماثلة عند عدد من المبرزين في التوشيح مثل ابن سهل الاشبيلي صاحب النص المعروف:

هَلْ دَرَى ضَيُّي الْحَيَّ أَنْ قَدْ حَمَى * قَلْبَ صَبِّ حَلَّه عَنْ مَكْنَسٍ⁽¹⁶⁾

5. صورة الأندلس في الكتاب المدرسي:

1.5 _ عينة الدراسة:

تم انتقاء كتاب السنة الثانية للشعبة الأدبية عينة للدراسة، ثم استخراج جميع النصوص المنتقاة من الأدب الأندلسي وتمثيلها في جدول، ثم بيان تجلّي صورة الأندلس في نصّين من النصوص الواردة فيه وهما نصّ وصف الجبل لابن خفاجة، ورثاء الممالك والمدن لأبي البقاء الرندي، على النحو التالي:

(جدول جامع لعناوين نصوص الأدب الأندلسي في كتاب السنة الثانية من التعليم الثانوي للشعب الأدبية)

_ نصوص كتاب السنة الثانية لشعبة الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية

عنوان النصّ	نوعه	غرضه
وصف الجبل لابن خفاجة ⁽¹⁷⁾	شعري	وصف الطبيعة
آداب مجالس العلم ⁽¹⁸⁾ لأبي محمد علي بن حزم	نثري	الوصية (في باب الأخلاق والسير)

استثمار النصوص الأدبية الأندلسية في تنمية الحس الجمالي لدى التلاميذ _ كتاب السنة الثانية
أحاديث وفلسفة أموججا _ _____ (المجلد الرابع عشر / العدد الثالث) / سبتمبر 2025

الرثاء	شعري	نكبة الأندلس لأبي البقاء الرتدي ⁽¹⁹⁾
الوصف	نثري	بلاد الأندلس ⁽²⁰⁾ للرازي المؤرخ
الغزل	شعري (موشح)	هل درى ظلي الجي ⁽²¹⁾

2.5 استثمار النصوص الأدبية الأندلسية في تنمية الحس الجمالي لدى التلاميذ :
✓ كيف يتم استثمار النصوص الأدبية الأندلسية في تنمية الحس الجمالي لدى
التلاميذ؟

إذا طالعنا النصوص الشعرية المنتقاة من العصر الأندلسي وجدناها حافلة بالظواهر اللغوية
والصور الفنية، ولإبراز دورها في تنمية الذوق الجمالي لدى التلاميذ قامت الدراسة بانتقاء
نصين؛ تمثل الأول في " قصيدة وصف الجبل لابن خفاجة " أما الثاني فقد تمثل في " قصيدة
نكبة الأندلس لأبي البقاء الرتدي ".

3.5 قصيدة وصف الجبل لابن خفاجة:

_ وَصَفَ ابْنُ خَفَّاجَةَ الْجَبَلَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِأَسْلُوبٍ رَاقٍ، وَلُغَةٍ سَلِسَةٍ ضَمَّتْهَا أَلْوَانُ الْبَيَانِ
وَالْبَدِيعِ، كَمَا اعْتَمَدَ فِيهَا اسْتِعْمَالَ خَاصِيَةِ التَّشْخِصِ وَالتَّجْسِيدِ بَدَأَ بِإِطْلَاقِهِ عَلَى الْجَبَلِ
وَصَفَ الْأُرْعَنَ الَّذِي يَمْلِكُ ذَوَابَةَ قَائِلًا⁽²²⁾ :

وَأَرْعَنَ طَمَاحِ الدُّوَابَةِ بِادْخِ ** يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ
يَسُدُّ مَهَبَ الرِّيحِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ ** وَيَزْحَمُ، لَيْلًا، شُهْبَهُ بِالْمَتَاكِبِ.

فهذا الوصف يجعل المجال أمام التلميذ فسيحاً؛ ليطلق العنان لملكة الخيال لديه وذلك
بتصوّر الشاعر أمام جبلٍ شاهقٍ له من الصفات البشرية ما يسوّغ للشاعر التّحاور معه؛ فهو
يتّسم بالوقار، وكثرة التّفكير لقوله: ⁽²³⁾

وَقُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ ** طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ.

وهو يرتدي عمامة لها من وميض البرق حمرة ذوائب ⁽²⁴⁾ ثمّ يصوّر الشاعر حديثه معه
قائلاً⁽²⁵⁾ :

أَصْخَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ ** فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السُّرَى بِالْعَجَائِبِ
وَقَالَ: أَلَا كُمْ كُنْتُ مَلْجَأَ قَاتِلٍ ** وَمَوْطِنَ أَوَاهٍ تَبَثَّلَ نَائِبِ

فيُخبر الجبل ابن خفاجة بمساندته لكلّ لاجئ يأوي إليه، ويذكر أصنافهم من قاتلٍ، وتائبٍ، وطالبٍ للفيء، لكنهم قضوا نحبهم في الأخير وتركوا الجبل وحيداً، راجياً رحمة ربّه، ثمّ يختم الشّاعر قصيدته بمواساة الجبل وتذكيره بأنّ كلّ مخلوق مهما طالّت إقامته فهو ذاهب. وقد حفلت هذه القصيدة بالصّور الفنيّة نحو صورة الجبل الشاهق ولونه، ثمّ إحاطة الرّيح به نهارة من كلّ جانب وتصدّيه لها، ومزاحمته للشّهْب ليلاً بمناكبه وهذه كناية عن صفة الطّول إذ وصفه الشّاعر متوسّطاً للنّجوم المحيطة به من الجانبين، وفي القصيدة صور متحرّكة مصحوبة بالأصوات ومن ذلك قوله (26):

فَمَا خَفَقُ أَيُّكِي غَيْرَ رَجْفَةٍ أَضْلَعُ ** وَلَا نَوْحُ وَرُقِي غَيْرَ صَرْخَةٍ نَادِبِ

إذ وصّف أشجار الأيك حول الجبل وهي تخفّق بقوة، والحمام وهي تصرّخ نادبةً حالها، ولا غرو في أنّ انتقاء هذه القصيدة، وإدراجها في الكتاب المدرسي يعدّ مكسباً ثميناً للتلاميذ؛ لأنّها تسهم في: _ إمدادهم بثروة لغويّة قيّمة، وتصقل موهبتهم الشعريّة، وتنمي ملكة الخيال لديهم، كما تنمي أذواقهم الفنيّة والجماليّة ففي قصيدة وصف الجبل يقول أحد الدّارسين: «لقد وصل الشّعر الأندلسي إلى القمّة مع هذا الجبل، ولن يعود مرّةً أخرى لكي يصل إلى هذه الارتفاعات والقمم» (27)، وهي مبالغة مقبولة منه؛ لأنّ قصيدة وصف الجبل لابن خفاجة تشبه اللوحة الفنيّة الحافلة بالألوان والصّور النّاطقة، وهي تعبّر عن خلجات ابن خفاجة ورهافة حسّه «وقد لقبه الأندلسيون بالجنّان؛ لأنّ شعره في هذا الإطار الفنّي من شعر الطّبيعة قد وصل إلى أعلى قيمة، لكن الواقع أنّ شعوره بالطّبيعة وإحساسه بها يتجاوز مجال الحدائق والزّهور على نحوٍ صار شعره الذي يصف الطّبيعة يسمّى بالأندلس بالمذهب الخفّاجي مُشيرين بذلك إلى نسبته إلى لقب ابن خفاجة» (28)، فهذه القصيدة تمثّل أنموذجاً لا بدّ من استثماره في تنمية الحسّ الفنّي للتلميذ وتنمية مواهبه الفنيّة والإبداعية.

4.5: قصيدة نكبة الأندلس لأبي البقاء الرندي:

تكتنّز قصيدة الرندي بالتصوير الفنّي؛ إذ أورد فيها الشّاعر حشدًا كبيرًا من الصّور الناطقة والمشااعر الرّاقية، كما وظّف جملةً من المشاهد ليوصل لنا مدى تأسيه وحُزنه على سُقوط الأندلس؛ فهو يمثّل لسان الأمّة النّاطق آنذاك، وقد جادت قريحته بقصيدة عدّها النّقاد من

عيون الشعر العربي، حيث استهلها بحكمة وتذكرة بفناء الموجودات، ودعوة لعدم الاغترار
بالحياة وملذاتها قائلاً: (29)

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ** فَلَا يُغَرِّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
_ ومن نماذج الصور المتحركة صورة تزعزع الجبال الرأسيات وتحطمها في قوله: (30)

دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ** هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَانْهَدَّ ثَهْلَانُ

_ ومن أساليب التصوير كذلك لجوء الشاعر إلى التشخيص والتصوير

ومن ذلك توظيفه للمجاز المرسل في قوله: (31)

فَاسْأَلْ بِلَنَسِيَّةٍ: مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةٍ** وَأَيْنَ شَاطِبَةٍ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ

_ ومن نماذج التشخيص قوله: (32)

تَبْكِي الْحَنيفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسْفٍ** كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلَفِ هَيْمَانُ

وقوله: (33)

حَتَّى الْمَحَارِبُ تَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ** حَتَّى الْمَنَابِرُ تَرْثِي وَهِيَ عِيدَانُ

فمن خلال هذين النموذجين يتبين لنا أن النصوص الأندلسية المنتقاة كانت حافلة
بالظواهر الفنية واللغوية التي تكسب المتعلم جملة من المعارف والقيم الجمالية، بما تحويه
من جودة الوصف، وحسن السبك، ودقة التشخيص، وثناء المعاني، ورهافة الأحاسيس
التابعة من صدق العواطف.

6. أثر النصوص الأدبية الأندلسية في تنمية الحس الجمالي لدى تلاميذ السنة

الثانية آداب وفلسفة:

إن لاطلاع التلاميذ على هذا النوع من النصوص بالغ الأثر في تنمية الحس الجمالي لديه
من خلال اكتسابه لجُملة من القيم والأدوات الجمالية المتجلية في القصائد التي طالعها
ودرسها داخل الفصل الدراسي، وقام بتحليل مضامينها بدءاً من:

_ إثراء رصيده اللغوي بمعجم حافل بالمفردات المتعلقة بالطبيعة الأندلسية مثل:

أسماء شعراء وأدباء العصر الأندلسي، وأسماء المدن المذكورة في نصوصهم، وطابعها
العمراني، وكذا أسماء النباتات والثمار والبحيرات والبرك الأندلسية .

_ اكتشاف مُعطيات تلك النصوص، والتَّعرّف على حياة أصحابها وظروف تأليفهم لتلك النصوص، ودواعي نظم القصائد الشعريّة وأبرز الأغراض الشعريّة التي قيلت في ذلك العصر.

_ مناقشة مضامين تلك النصوص مع التلاميذ: وشرح ما غمض من مفردات فيها، وتصنيفها في حقولٍ معجميّة ودلاليّة.

تفحص الأساق والانسجام فيها: من خلال قدرة التلميذ على ربط ما تعاقب فيها من أحداث، ورصد ما تكرر فيها من مفرداتٍ وأدواتٍ من شأنها الاسهام في ترابط تلك النصوص، وتشكيل لوحدها العضويّة.

استثمار ما جاء في تلك النصوص من مُعطيات لغويّة: نحو توظيف التلاميذ لألوان البيان والبديع من كنايات ومجازات في تعابيرهم الكتابيّة، أو تحويل ما ورد في النصوص الأندلسيّة من عناصر طبيعيّة إلى لوحات فنيّة مُجسّدة للحياة في البيئة الأندلسيّة.

التَّعرّف على الموشّحات الأندلسيّة وأوزانها ومحاولة النّظم على منوالها، وتقليد شعرائها ومُنشديها في الحفلات المدرسيّة.

7. خاتمة:

إنّ قصائد الأدب الأندلسي الواردة في كتاب السّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي تُعدّ من النّصوص التي ينبغي استثمارها في تنمية الحسّ الجمالي للمتعلّمين، بما تحويه من صُورٍ متحرّكةٍ وأخرى ناطقة، بحيثُ تجعل المتعلّم، يُعَمِّلُ خياله ويستحضِرُ بديته لتصوّر أفعال وأقوال العناصر المنتقاة من الطبيعة_ ومُعظمها غيرُ عاقلٍ_، إلّا أنّ حُسن توظيفها بأساليب متنوّعة، يجعل القارئ ينتقلُ من مشهدٍ إلى آخر وكأنّه طرفاً فيها، ويُفسحُ المجال أمامه لتخيّل المشاهد الواردة التي مرّ بها أثناء قراءته لها.

_ نتائج:

_ من خلال تعاملنا مع المتعلّمين بهذا الطّور لاحظنا مدى تأثر بعض المتعلّمين بما وجدّوه في تلك النّصوص، وتجلّى هذا التأثير في مُحاولات بعضهم النّظم على منوال شعراء الطّبيعة الأندلسيين.

استثمار النصوص الأدبية الأندلسية في تنمية الحس الجمالي لدى التلاميذ _ كتاب السّنة الثّانية
أداب وفلسفة نموذجاً _ _____ (المجلد الرابع عشر / العدد الثالث / سبتمبر 2025)

_ إسهام النّصوص المقرّرة في برنامج السّنة الثّانية في تنمية الحسّ الجمالي لدى المتعلّمين،
وتجلى ذلك في تفاعلهم مع النّصوص، و تدوّقهم للألفاظ الأنيقة ذات العلاقة بالطّبيعة
الخلاصة وعناصرها الحيّة وغيرها.

_ اقتراحات:

_ يُقترح تنوع النّصوص الواردة في كُتب شعب السّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي، وعدم
تكرارها.

_ ضرورة إرفاق القصائد الشّعريّة بصُور تقريبية للمشاهد الموجودة في النّصوص لإذكاء
مخيّلة التّلميذ، وتشويقه لقراءة القصائد بثقةٍ وحماس.

_ تدريس القصائد الشّعريّة بوسائل إلكترونيّة مثل (شاشة العرض الضوئيّة، ومكبرات الصوت)،
لتقريب الصّور الشعريّة من التّلميذ.

8. مراجع البحث وإحالاته :

(1) _ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، المجلّد الثّاني، ج3، ط1،
1425هـ، 2005م، ص 07.

(2) _ أبو القاسم الشّابي، الخيال الشّعري عند العرب، دار بيت الحكمة، العلمة_الجزائر، ط1، 2013م،
ص 29.

(3) _ البستاني، الأدب العربيّ تاريخ ونصوص الأدب الأندلسي والأدب المشرقي في عصر الانحطاط، دار
الآفاق، دط، دت، ص 07، 08.

(4) _ بَطْرُس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار المكشوف ودار الثّقافة، ط6، بيروت _
لبنان، 1968، ص39.

(5) _ يُنظر بَطْرُس البستاني ص 39.

(6) _ نفسه ص 65.

(7) _ يُنظر البستاني، تاريخ ونصوص الأدب العربي، ص 18.

(8) _ نفسه ص 54.

(9) _ عبد الجبّار بن حمّديس، ديوان ابن حمّديس، دار صادر _ بيروت، دط، دت، ص 545.

(10) _ بطرس البستاني، ص 78، 79.

(11) _ يُنظر، المرجع نفسه ص 49.

- (12) _ نفسه، ص 50.
- (13) _ بطرس البستاني ص 50.
- (14) _ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ضبط وشرح: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت_ لبنان، دط، 1425هـ، 2005م، ص 542.
- (15) _ يُنظر: محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت_ لبنان، دار الفكر_ دمشق_ سورية، ط 1، 1421هـ، 2000م، ص 191.
- (16) _ عناني محمد زكرياء، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، 1999م، مصر ص 172، و ديوان ابن سهل الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط 3، 1424هـ، 2003م، ص 44.
- (17) _ أبو بكر الصّادق سعد الله الجديد في الأدب والتّصوُّص والمطالعة الموجّهة للسّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي العام والتّكنولوجيا، لشعبي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية، إشراف أبي بكر الصّادق سعد الله، وزارة التّربية الوطنيّة، ص 192
- (18) _ نفسه ص 200.
- (19) _ نفسه ص 213.
- (20) _ نفسه، ص 220.
- (21) _ نفسه، 231.
- (22) _ أبو بكر الصّادق سعد الله الجديد في الأدب والتّصوُّص والمطالعة الموجّهة للسّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي العام والتّكنولوجيا، لشعبي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية، ص 192، و ديوان إبراهيم بن خفّاجة، دار القلم، بيروت_ لبنان، دط، دت. ص 48
- (23) _ المرجع نفسه ص 192، وديوان ابن خفّاجة ص 48.
- (24) _ المرجع نفسه ص 192، وديوان ابن خفّاجة ص 48.
- (25) _ المرجع نفسه ص 192، وديوان ابن خفّاجة ص 48.
- (26) _ المرجع نفسه ص 192، وديوان ابن خفّاجة ص 48.
- (27) _ ماريّا خيسوس روبيرامتي، الأدب الأندلسي، ص 123.
- (28) _ ماريّا خيسوس روبيرامتي، الأدب الأندلسي، ترجمة أشرف علي دعدور، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، ص 119.
- (29) _ أبو بكر الصّادق سعد الله وآخرون الجديد في الأدب والتّصوُّص والمطالعة الموجّهة للسّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي العام والتّكنولوجيا، لشُعب: الرياضيات_ العلوم التجريبيّة، تسيير واقتصاد_ تقني رياضي، ص 136
- (30) _ نفسه ص 136.
- (31) _ نفسه ص 136.

(32) _ نفسه ص 136

(33) _ نفسه ص 136.

8. قائمة المصادر والمراجع:

✓ الكُتُب:

- 1_ إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، دار القلم، بيروت_ لبنان، دط، دت.
- 2_ إبراهيم بن سهل الاشبيلي، ديوان ابن سهل الأندلسي، دار الكُتُب العلميّة، بيروت_ لبنان، ط3، 1424هـ، 2003م.
- 3_ أبو القاسم الشّابي، الخيال الشّعري عند العرب، دار بيت الحكمة، العلمة_ الجزائر، ط1، 2013م.
- 4_ البستاني، الأدب العربي " تاريخ ونصوص الأدب الأندلسي والأدب المشرقي في عصر الانحطاط" ، دار الآفاق، دط، دت.
- 5_ بَطْرُس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار المكشوف ودار الثقافة، ط6، بيروت_ لبنان، 1968.
- 6_ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، المجلّد الثّاني، ج3، ط1، 1425هـ، 2005م.
- 7_ عبد الجبّار بن حمّديس، ديوان ابن حمّديس، دار صادر_ بيروت، دط، دت.
- 8_ عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة، ضبط وشرح: محمّد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت_ لبنان، دط، 1425هـ، 2005م.
- 9_ ماريّا خيسوس روبيرا متى، الأدب الأندلسي، ترجمة أشرف علي دعدور، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1999.
- 10_ محمّد رضوان الدّاية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت_ لبنان، دار الفكر _ دمشق _ سورية، ط1، 1421هـ، 2000م.
- 11_ محمّد زكريّا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 1999م.

✓ الوثائق:

12_ أبو بكر الصّادق سعد الله الجديد في الأدب والنّصوص والمطالعة الموجهة للسّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي العام والتّكنولوجيا، لشعبي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبيّة، إشراف أبي بكر الصّادق سعد الله، وزارة التّربية الوطنيّة.

13_ أبو بكر الصّادق سعد الله وآخرون الجديد في الأدب والنّصوص والمطالعة الموجهة للسّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي العام والتّكنولوجيا، لشُعَب: الرّياضيّات_ العلوم التّجريبية، تسيير واقتصاد_ تقني رياضي، إشراف مصطفى هوّاري، الدّيون الوطني للمطبوعات المدرسيّة.